والنسيان هنا مستعار للإعمال وقلة الاعتناء كما في قوله تعالى (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) وهو كثير في القرآن وفي كلمة (بينكم) إشارة إلى هذا العفو إذا لم ينس تعامل الناس به بعضهم مع بعض وقوله : (إن الله بما تعملون بصير) تعليل للترغيب في عدم إهمال الفضل وتعريض بأن في العفو مرضاة الله تعالى فهو يرى ذلك منا فيجازى عليه ونظيره قوله (فإنك بأعيننا) .

(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين [238]) الانتقال من غرض إلى غرض في آي القرآن لا تلزم له قوة ارتباط لأن القرآن ليس كتاب تدريس يرتب بالتبويب وتفريع المسائل بعضها على بعض ولكنه كتاب تذكير وموعظة فهو مجموع ما نزل من الوحي في هدي الأمة وتشريعها وموعظتها وتعليمها فقد يجمع فيه الشيء للشيء من غير لزوم ارتباط وتفرع مناسبة وربما كفى في ذلك نزول الغرض الثاني عقب الغرض الأول أو تكون الآية مأمورا بإلحاقها بموضع معين من إحدى سور القرآن . كما تقدم في المقدمة الثامنة ولا يخلو ذلك من مناسبة في المعاني أو في انسجام نظم الكلام فلعل آية (حافظوا على الصلوات) نزلت عقب آيات تشريع العدة والطلاق لسبب اقتضى ذلك : من غفلة عن الصلاة الوسطى أو استشعار مشقة في المحافظة عليها فموقع هذه الآية موقع الجملة المعترضة بين أحكام الطلاق والعدد وإذا أبيت ألا تطلب الارتباط فالظاهر أنه لما طال تبيان أحكام كثيرة متوالية : ابتداء من قوله (يسألونك ماذا ينفقون) جاءت هذه الآية مرتبطة بالتذييل الذي ذيلت به الآية السابقة : وهو قوله (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم) فإن الله دعانا إلى خلق حميد وهو العفو عن الحقوق ولما كان ذلك الخلق قد يعسر على النفس لما فيه من ترك ما تحبه من الملائم من مال وغيره : كالانتقام من الظالم وكان في طباع الأنفس الشح علمنا الله تعالى دواء هذا الداء بدواءين أحدهما دنيوي عقلي وهو قوله (ولا تنسوا الفضل بينكم) المذكر بأن العفو يقرب إليك البعيد ويصير العدو صديقا وإنك إن عفوت فيوشك أن تقترف ذنبا فيعفى عنك إذا تعارف الناس الفضل بينهم بخلاف ما إذا أصبحوا لا يتنازعون عن الحق .

الدواء الثاني أخروي روحاني : وهو الصلاة التي وصفها الله تعالى في آية أخرى بأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر فلما كانت معينة على التقوى ومكارم الأخلاق حث الله على المحافظة عليها ولك أن تقول : لما طال تعاقب الآيات المبينة تشريعات تغلب فيها الحظوظ الدنيوية للمكلفين عقبت تلك التشريعات بتشريع تغلب فيه الحظوظ الأخروية لكي لا يشتغل الناس بدراسة أحد الصنفين من التشريع عن دراسة الصنف الآخر قال البيضاوي : " أمر بالمحافظة عليها في

تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها " .

وقال بعضهم : (لما ذكر حقوق الناس دلهم على المحافظة على حقوق ا) وهو في الجملة . مع الإشارة إلى أن في العناية بالصلوات أداء حق الشكر تعالى على ما وجه إلينا من عنايته بأمورنا التي بها قوام نظامنا وقد أومأ إلى ذلك قوله في آخر الآية (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) أي من قوانين المعاملات النظامية .

وعلى هذين الوجهين الآخرين تكون جملة (حافظوا على الصلوات) معترضة وموقعها ومعناها مثل موقع قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة) بين جملة (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي) . وبين جملة (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين) . وكموقع جملة (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن ا مع الصابرين) بين جملة (فلا تخشوهم واخشوني) الآية وبين جملة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل ا أموات) الآية .

و (حافظوا) صيغة مفاعلة استعملت هنا للمبالغة على غير حقيقتها . والمحافظة عليها هي المحافظة على أوقاتها من أن تؤخر عنها والمحافظة تؤذن بأن المتعلق بها حق عظيم يخشى التفريط فيه .

والمراد : الصلوات المفروضة (وأل) في الصلوات للعهد وهي الصلوات الخمس المتكررة ؛ لأنها التي تطلب المحافظة عليها .

A E